حزب التحرير في روسيا

يعمل حزب التحرير الإسلامي في روسيا منذ أواخر تسعينات القرن الماضي حيث انتقلت دعوته من آسيا الوسطى التي كان الحزب يعمل فيها منذ الثمانينات. وفي التسعينات تمكّن ملايين المسلمين الروس من ممارسة الشعائر الإسلامية مرة أخرى بعد ٧٠ عاما من حكم النظام السوفيتي المستبد.

إن دعوة حزب التحرير منتشرة بشكل كبير بين المسلمين في مختلف المناطق؛ في الفولغا، وشمال القفقاس، وموسكو... وغيرها، والكثير من التتار والبشكير ومن داغستان وأنغوشيا وحتى من الروس أصبحوا أعضاء في الحزب وحملوا الدعوة إلى شعوبهم. كما أن للحزب وجوداً واسعاً في المؤسسات التعليمية الإسلامية في روسيا وهو يتمتع باحترام كبير بين الدعاة وحتى بين المفتين.

ومع ذلك فإن نشاط حزب التحرير بشكل قانوني لم يدم طويلا؛ فمع وصول بوتين للحكم بدأت السلطات بالتصدي للحزب ودعوته. فالملاحقات الفردية التي بدأت عام ٢٠٠٠ انتهت فعليا في ١٤ شباط/فبراير عام ٢٠٠٣ بقرار من المحكمة العليا الفيدرالية بحظر نشاط حزب التحرير، وقد تمت الجلسات خلف أبواب مغلقة من دون مشاركة ممثلين عن الحزب وحقوق الإنسان والصحافة... أي أن المحكمة كانت شكلية بينما القرار كان قد اتخذ في مكان آخر.

وعلاوة على ذلك فإن قرار المحكمة لم يكن معروفا إلا عندما بدأت السلطات أول اعتقالات ضد شباب حزب التحرير، أولى الضربات كانت في موسكو وبشكيريا حيث تم دس الذخائر لشباب حزب التحرير واتهموهم بالتخطيط لأعمال إرهابية، وتمت إدانتهم وحكم عليهم بالسجن لمدة طويلة. وقد تم الإفراج مؤخرا عن أوائل المعتقلين من شباب الحزب، قبل عامين تقريبا.

جدير بالذكر أن قمع النظام لشباب حزب التحرير لم يكن ملاحظاً من قبل عامة الناس. وقد احتج العديد من المدافعين عن حقوق الإنسان (مثل مركز ميموريال) ضد القمع والاضطهاد غير القانوني، محاولين الطعن في قرار الحظر، ولكن وقت الاستئناف حينها كان قد انتهى، حيث إن السلطات تعمدت الانتظار بعض الوقت حتى نهاية الوقت المسموح به للاستئناف. واحتج أيضا بعض المفتين دفاعا عن حزب التحرير (مثل مفتي القسم الآسيوي من روسيا نفيع الله عشيروف) حيث صرحوا بشكل رسمي بأن نشاط حزب التحرير لا يتعارض مع الإسلام، ولا يتضمن أي تطرف أو إرهاب. ومن الشخصيات العامة أيضا الذين لم يصمتوا الكاتب التتري المعروف أيدر حليم ورئيسة مجلس الشعب التتري فوزية بايراموفا وآخرون.

ومنذ ذلك الوقت والمئات بل ربما آلاف المسلمين الذين لهم علاقة بحزب التحرير يعانون من قمع النظام الروسي. والوضع مستمر في التدهور حتى يومنا هذا، وحتى كتابة هذا التقرير فإن أكثر من ٨٠ مسلما يقبعون في السجون بتهمة الانتماء أو المشاركة في نشاطات الحزب.

وإذا أردنا الحديث عن أسباب حظر حزب التحرير في روسيا فإن هناك جوانب عديدة؛ من بينها إرضاء كريموف الذي خاض بالفعل آنذاك حربا شرسة ضد حزب التحرير. واليوم أصبح واضحا وجليا فإن نظام الـ كي جي بي يرأسه بوتين، الذي جاء إلى السلطة من خلال حرب الشيشان الثانية والذي هو أصلاً مُعادٍ للإسلام. فالنظام يدرك بأن الخطر عليه يكمن في الإسلام السياسي، نظرا لعدد المسلمين الكبير في روسيا الذي يقارب الـ٢٠ مليون مسلم، وهم يتفوقون على غير المسلمين بإيمانهم بتحقيق غايتهم، ومعدلات نموهم السكاني المرتفعة، وكون الحزب في طليعة الساعين لإحياء الإسلام في روسيا فإن النظام يلاحقه ضمن حرب روسيا ضد الإسلام.

وإذا استعرضنا أحداث العقد الأخير (من عام ٢٠٠٥ وحتى عام ٢٠١٥) فستبدو الصورة التالية: بعد الضربة الأولى في عام ٢٠٠٣ كانت اعتقالات أعضاء حزب التحرير تقتصر على اتهامات بالتطرف بحسب المادة ٢٨٢.٢ من القانون الجنائي (الانتماء إلى منظمة متطرفة)، وقد طبقت هذه المادة من عام ٢٠٠٥ وحتى ٢٠١٢، وكانت الاعتقالات حينها بموجب هذه المادة تفضي إلى عقوبات بالسجن أقصاها

ثلاث سنوات، وهي تنتمي إلى فئة الجرائم الخفيفة. وأغلبية أعضاء حزب التحرير الذين أدينوا (والعديد منهم لم يدانوا أصلا) بموجب هذه المادة على الرغم من كونها تعاقب على جرائم التطرف، والحزب يوصف بأنه إرهابي.

وفي عام ٢٠١٢ قامت السلطات بتشديد حربها ضد حزب التحرير، ويعود ذلك للعوامل التالية:

أولا - تدهور الأوضاع في البلاد وبخاصة محاولات المعارضة القيام بثورة في نهاية ٢٠١١ وبداية عام ٢٠١٢ في وقت كاد فيه بوتين أن يفقد السلطة، وبعد أن تمكن بوتين من السيطرة على الأوضاع قام بتضييق الخناق بشدة على كل من يشكل أدنى تهديد للنظام، وزادت درجة انعدام القانون في روسيا بشكل ملحوظ. وإن كانت قوات الأمن في الماضي تحجم عن القيام ببعض الأعمال، فإنها بعد عام ٢٠١٢ أصبحت أكثر جرأة وتوقف الكرملين عن الالتفات إلى رأي الغرب حول ما يسمى بمراعاة حقوق الإنسان. وعلى إثر قمع المعارضة الليبرالية بدأ التشديد على الحركات الإسلامية غير المسيطر عليها ومن ضمنها حزب التحرير الإسلامي.

ثانيا - الأحداث في سوريا، حيث بدأت عام ٢٠١١، والتي سرعان ما تميزت بصفتها الإسلامية، بفضل الله ثم بجهود شباب حزب التحرير، مما أخاف السلطات من إقامة الخلافة على منهاج النبوة في سوريا وما له من أثر على ٢٠ مليون مسلم في روسيا.

ثالثا - منذ بداية عام ٢٠١١ دخل حزب التحرير للساحة العامة في روسيا من خلال افتتاح مكتبه الإعلامي، وبدأ بنشاط سياسي فعال، كاشفا الظلم والقمع ضد شباب حزب التحرير والمسلمين عموما، حيث نظم مسيرات ومؤتمرات ووقفات وندوات. وقد لعب المكتب الإعلامي لحزب التحرير في روسيا دورا مهما في تسليط الضوء على الثورة السورية في الفضاء الروسي وباللغة الروسية، فأصبح الحزب هو الرائد الحقيقي للمسلمين الروس، وتمتع بدعم واسع من الناس واحترام وتأثير كبيرين، وأصبح عامة الناس يتحدثون عن الحزب والإسلام والخلافة بنظرة صحيحة.

ونتيجة لهذا كله بدأ النظام الروسي بتشديد حربه ضد حزب التحرير.

ومنذ عام ٢٠١٢ بدأ النظام بتلفيق القضايا الجنائية بموجب المادة ٢٧٨ من القانون الجنائي (الاستيلاء بالقوة على السلطة أو المحافظة عليها بالقوة) ولكن تلك الاتهامات سخيفة بحيث كان واضحا جدا أنها تهم ملفقة. بالإضافة إلى أن تهمة "الاستيلاء على السلطة" قد أدت إلى زيادة الاهتمام بالحزب، ومع ذلك رفعت هذه الاتهامات الملفقة للمحكمة.

- في ٢٠١٤/٠٧/٣٠ حكمت محكمة موسكو على أربعة من شباب حزب التحرير بالسجن المشدد لمدد تتراوح بين ٧-١١ سنة بموجب المادة ٢٧٨ أي بتهمة محاولة الاستيلاء على السلطة.

عزيز بيك إينامو ف

ذكر الله رحمانوفيتش

شاميل إسماعيلوف

ساينولا قربانوف

- خمسة شباب من أعضاء حزب التحرير في إقليم تشليبيانيسك أدينوا أيضا بتهم ملفقة لمحاولة الاستيلاء على السلطة، وفي تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣ حكم عليهم بالسجن المشدد ٦ سنوات.

بازارباثف مارات توكمورزايفيتش

فالييف روشات راشيتوفيتش

ايديلباييف رينات فاديموفيتش

ناصيروف فاديم قايفولايفيتش

• في بشكيرستان ومنذ ٢٠١٣/٠٨/٢٦م يقبع أربعة شباب من أعضاء حزب التحرير في الحجز، وجميعهم أدينوا كذلك بموجب الجزء الأول من المادة ٣٠، والمادة ٢٧٨ (التحضير لأعمال تستهدف الاستيلاء على السلطة بالقوة، وكذلك التغيير العنيف للنظام الدستوري).

قاريفيانوف أيدر راليفوفيتش

كولاقين يفقيني ايقوروفيتش

حاماديف أليكس الفيتوفيتش

ومع ذلك، فإن سخافة وضعف مثل هذه الاتهامات دفعت السلطات إلى ابتكار طرق جديدة للتعامل مع حزب التحرير، ولذلك أدخلت مادة جديدة إلى القانون الجنائي الروسي رقم ٢٠٥.٥ (تنظيم أنشطة منظمة إرهابية)

وحدث ذلك على النحو التالي:

في ٢٠١٣/١١/٣ وقع الرئيس بوتين على قانون يقضي بإدخال مجموعة من التدابير الجديدة لمكافحة الإرهاب. ففي القانون الجنائي تم إدخال عدة مواد بما في ذلك المادة رقم ٢٠٥.٥ (تنظيم مجموعة إرهابية والمشاركة فيها) والتي تنص على عقوبة بالسجن، ليس لعامين كما كان في السابق، بل من ٥ إلى ٢٠ عاما مع غرامة تصل إلى مليون روبل روسي. وقد تبين بعد ٣ شهور أن التوقعات كانت في محلها، وأن هذه التدابير إنما اتخذت من أجل محاربة حزب التحرير، وذلك عندما طبقت المادة ٢٠٥.٥ من القانون الجنائي لأول مرة في ٢٠١٤/٠٢/٢٦ بحق ستة أعضاء من حزب التحرير في مدينة ديورتيولي في بشكيريا، ولكن ٢٠ عاما من السجن لم تكن كافية بالنسبة لسلطات، فقامت بتعديل المادة في ٢٠١٤/٠٥/٠٥ فأصبح الجزء الأول منها ينص على عقوبة بالسجن مدى الحياة، كل هذا كان على الرغم من حقيقة أن واقع الحزب وأهدافه وأعماله لم تتغير. ولكن التشريع قد تغير على الرغم أيضا من حقيقة أنه في كل الحالات لم تكن هناك أدوات جريمة ولا مكان وليس هناك ضحايا. كل ذلك كان لإلقاء اللوم على المسلمين؛ فالعضوية في حزب التحرير والدعوة إلى الإسلام ليست بحاجة إلى أدلة. كل هذا وذاك واضح ولا يخفى على أحد.

ونتيجة لذلك كان هناك واقع متناقض في العام ٢٠١٤، حيث إن أعضاء الحزب نفسه منهم من لا يزال يحاكم بموجب المادة ٢٨٢.٢ السابقة، وفي الوقت نفسه يواجه آخرون بالفعل اتهامات بحسب المادة ٢٠٥.٥ من القانون الجنائي التي تصل عقوبتها بالفعل إلى السجن مدى الحياة. ففي ٢٠١٤/٠٧/٢٤ وعلى خلفية الحملة الواسعة اعتقل ستة من أعضاء الحزب في سانت بطرسبيرغ بحسب الجزء الأول من المادة ٢٠٥.٥ الأشد قسوة والتي تصل عقوبتها بالفعل إلى مدى الحياة.

وفي هذه الأثناء، فإن الوضع يتدهور بسرعة، حيث تتسارع عجلة القمع بقوة غير معقولة. فإن السلطات تقوم بالفعل بحملات اعتقال واسعة (كما حصل في بداية شهر شباط/ فبراير في بشكيرستان، عندما قاموا باعتقال أكثر من ٢٠ شاباً في يوم واحد، كل واحد منهم مهدد بالسجن ٥ خمس سنوات).

والجدير بالذكر أن كل سنوات القمع صاحبتها افتراءات مضللة فيما يتعلق بحزب التحرير؛ سواء التي تبثها بشكل مباشر المراكز الصحفية لوكالات إنفاذ القانون، أو ممثلو الأجهزة الأمنية بين المسلمين. إن غياب القانون فيما يتعلق بحزب التحرير قد أفسح المجال لوسائل الإعلام كي تروّج الأوهام والدعاية المضللة؛ فبعضها لا يعي مثل تلك التناقضات الصريحة، وينشر فقط ما يصله من الأجهزة الأمنية،

والبعض الآخر لا يجرؤ على قول الحقيقة، وبالتالي فهم يساندون سياسات النظام ضد الإسلام. وفي كثير من الأحيان تقوم وسائل الإعلام بنشر معلومات خاطئة، ويرفضون الرجوع إلى المكتب الإعلامي للحزب في روسيا. وبناء على ذلك تتكون عندهم معلومات خاطئة عن نشاطات الحزب، مما يجعل مسؤولي إنفاذ القانون يستمرون في القمع.

بعد تبني قوانين الإرهاب الجديدة تم تشديد العمل بهذا القانون الظالم الوحشي من قبل المحاكم في مختلف أنحاء روسيا.

وتشير الأدلة إلى أن التشريعات الجديدة وقرارات المحاكم الحالية تتماشى مع قرار المحكمة العليا الفدرالية لعام ٢٠٠٣، فالمجموعات الإرهابية بدأت تلاحق بأحكام إرهابية.

وفيما يلي قائمة بأسماء المسلمين الذين حكم عليهم بالفعل أو الذين يخضعون للتحقيق بتهمة المشاركة في نشاطات حزب التحرير:

١. نورليقاينوف رينات رانيفوفيتش ولد في ١٩٩١ (أوفا – بشكيرستان)
٢. لاتيبوف رستم ماراتوفيتش ١٩٧٦ (أوفا – بشكيرستان)
٣. قالايام رستم رافيلوفيتش ١٩٨١ (أوفا – بشكيرستان)
٤. شاريبوف شاميل خاجقالييثفشتش ١٩٧٦ (أوفا – بشكيرستان)
٥. خمزين رستم فاليريفيتش ١٩٧٧ (أوفا – بشكيرستان)
٦. فاخيتوف لينار منيروفيتش ١٩٨٣ (أوفا – بشكيرستان)
٧. تاقيروف اريك ريشاتوفيتش ١٩٨٩ (أوفا – بشكيرستان)
٨. ماكسوتوف رادمير يوسوفيتش ١٩٨٤ (أوفا – بشكيرستان)
٩. جمال الدينوف ال قز فايلوفيتش ١٩٨٨ (أوفا – بشكيرستان)
١٠. فاتتاخوف رافائيل راوليفيتش ١٩٨٠ (أوفا – بشكيرستان)
١١. فاتتاخوف رسلان وكيلوفيتش ١٩٨٠ (أوفا – بشكيرستان)
١٢. يعقوبوف أورال غايفولافيتش ١٩٩١ (أوفا – بشكيرستان)
١٣. مامايف رينات مازيتوفيتش ١٩٧١ (أوفا – بشكيرستان)
١٤. كورنيف اليكساندر فاليريفيتش ١٩٨٧ (أوفا – بشكيرستان)
١٥. فايزرخمانوف دانيس ميراتوفيتش ١٩٨٧ (أوفا – بشكيرستان)
١٦. موصطفاييف فريد رمضانوفيتش ١٩٨٧ (أوفا – بشكيرستان)
١٧. أخميدوف راديك موداريسوفيتش ١٩٧٦ (أوفا – بشكيرستان)
١٨. ساليموف ارتور راؤولفيتش ١٩٨٦ (أوفا – بشكيرستان)
١٩. غاتاولين ريشات رازيتوفيتش ١٩٧٢ (أوفا – بشكيرستان)
٢٠. كايوموف أزامات ١٩٨٥ (أوفا – بشكيرستان)
٢١. أخميدشين فانيس فاريتوفيتش ١٩٦٢ (أوفا – بشكيرستان)
٢٢. ابدوفاسيتوف ابدوفاريس ابدوفاسيتوفيتش ١٩٦٩ (موسكو)

٢٣. اديف أزات جاليمزيانوفيتش ١٩٧٨ (قازان - تتارستان)
٢٤. أصيلوف رسلان دينيسوفيتش ١٩٨٦ (ديورتيولي - بشكيرستان)
٢٥. أشوروف سايدولاجون سعيدوفيتش ١٩٧٨ (موسكو)
٢٦. بازارايف مارات توكمورزايفيتش ١٩٧٦ (تشيليابينسك – تشيليابينسك أوبلاست)
٢٧. بابدجانوف نابيجان فاليدجونافيتش ١٩٨١ (موسكو)
٢٨. فاليف روشات رشيدوفيتش ١٩٨٣ (تشيليابينسك – تشيليابينسك أوبلاست)
٢٩. فاليولين ألبرت رفيقوفيتش ١٩٩٠ (قازان - تتارستان)
٣٠. جابدولين رستم الفريدوفيتش ١٩٩٢ (ديورتيولي - بشكيريا)
٣١. جاليموف لينار زيجانشيفيتش ١٩٨٢ (قازان – تتارستان)
٣٢. جاليخمانوف رستم رافيتوفيتش ١٩٩٠ (ديورتيولي - بشكيريا)
٣٣. جاليولين رينات فايزولافيتش ١٩٧٨ (منطقة تشيليابينسك)
٣٤. جاريفيانوف ايدار راليفوفيتش ١٩٧٦ (أوفا – بشكيرستان)
٣٥. دافليتشين روزيل ريموفيتش ١٩٨٨ (أزناكاييفو – تتارستان)
٣٦. جخباروف سليمان علييفيتش ١٩٩٢ (بويناسك – داغستان)
٣٧. زاريبوف راديك راميلوفيتش ١٩٨٦ (قازان – تتارستان)
٣٨. إبراهيموف كريم اسخاتوفيتش ١٩٦٣ (سانت بطرسبيرغ)
٣٩. إيفانوف رامان جينادیفيتش ١٩٨٠ (سانت بطرسبيرغ)
٤٠. ايبديلبايف رينات فاديموفيتش ١٩٨٠ (منطقة تشيليابينسك)
٤١. ايمايف ايلمير اناسوفيتش ١٩٥١ (قازان – تتارستان)
٤٢. ايناموف ازيزبيك خوليكوفيتش ١٩٧٧ (موسكو)
٤٣. إسماعيلوف شامل ماجاميدرسولوفيتش ١٩٧٣ (موسكو)
٤٤. كارتاشوف محمد موسايفيتش ١٩٨١ (كيزلیار، داغستان)
٤٥. كولاجين يفجييني فيكتورافيتش ١٩٨١ (أوفا - بشكيرستان)
٤٦. كوربانوف سايبولا جبرائيلوفيتش ١٩٨٠ (موسكو)
٤٧. كوتلياروف جازيم جافاروفيتش ١٩٥٩ (ديورتيولي - بشكيريا)
٤٨. محميدوف جابور رمضانوفيتش ١٩٨٩ (سانت بطرسبيرغ)
٤٩. محميدوف حبيب جمال الدينوفيتش ١٩٨١ (بويناسك - داغستان)
٥٠. ميروف اريفجون جونبيكوفيتش ١٩٨٣ (تشيليابينسك - منطقة تشيليابينسك)
٥١. موخاي الدينوف محمد اكايفيتش ١٩٨٧ (بويناسك - داغستان)
٥٢. ناصيروف فاديم جايفولايفيتش ١٩٨١ (تشيليابينسك - منطقة تشيليابينسك)
٥٣. نيكيفوروف عمر فاليريفيتش ١٩٨١ (محج قلعة - داغستان)

٥٤. رمضانوف شمل ماجاميدزاجيروفيتش ١٩٨٠ (محج قلعة - داغستان)
٥٥. رمضانوف إلدر فاسيليفيتش ١٩٨٤ (سانت بطرسبيرغ)
٥٦. رحمانحاجاييف زيكرولخون فايزولافيتش ١٩٧٥ (موسكو)
٥٧. ريزيابوف بولات ماكسيموفيتش ١٩٧٣ (نابريجناي تشلني - تتارستان)
٥٨. سعيدوف لينار ازاتوفيتش ١٩٨٧ (أزناكاييفو - تتارستان)
٥٩. صلاحوف القز اسخاتوفيتش ١٩٧٥ (ديورتيولي – بشكيرستان)
٦٠. ساليف محمدين ١٩٩٢ (سانت بطرسبيرغ)
٦١. ساليموف الشات ماراتوفيتش ١٩٨٧ (ديورتيولي – بشكيرستان)
٦٢. ساتايف راسيم راديكوفيتش ١٩٨٨ (أوفا - بشكيرستان)
٦٣. سافين رستم عبد الحييفيتش ١٩٧٢ (قازان - تتارستان)
٦٤. سيناكايف رستم ١٩٨٥ (آشا - منطقة تشيليابينسك)
٦٥. سليمانوف شابي محميدوفيتش ١٩٨٢ (محج قلعة - داغستان)
٦٦. توشماتوف عبد الرحيم ١٩٨٨ (ستافروبول - إقليم ستافروبول)
٦٧. أوزبيكاف تيمور ناريمانوفيتش ١٩٩٠ (قازان - تتارستان)
٦٨. فايزولين إيدار ريفوفيتش ١٩٨٥ (ديورتيولي – بشكيرستان)
٦٩. خبيروف سالافات بايجيتوفيتش ١٩٨٢ (تشيليابينسك - منطقة تشيليابينسك)
٧٠. حمدايف اليكسي الفريتوفيتش ١٩٨٢ (أوفا - بشكيرستان)
٧١. حسانوف ازات داميروفيتش ١٩٧٧ (قازان - تتارستان)
٧٢. حفيظوف اسجات حسانوفيتش ١٩٨٥ (أزناكاييفو - تتارستان)
٧٣. خيفرونين بافل فلاديميروفيتش ١٩٨٦ (قازان - تتارستان)
٧٤. حسنياروف شامل فاريتوفيتش ١٩٧٩ (ديورتيولي – بشكيرستان)
٧٥. شاييموف الفريد ايديلياروفيتش ١٩٨٨ (قازان - تتارستان)
٧٦. شيخالدينوف إلدار حاتيموفيتش ١٩٧٥ (قازان - تتارستان)
٧٧. شمس الدينوف رينات جيلميتدينوفيتش ١٩٨٩ (قازان - تتارستان)
٧٨. شيراليف كازيمجان ١٩٦١ (سانت بطرسبيرغ)
٧٩. يابموكوف سيرغي نيكولايفيتش ١٩٨٢ (سانت بطرسبيرغ)
٨٠. رسلان زيمولايف ١٩٨٦ (سيفاستوبول - القرم)
٨١. رستم فايتوف ١٩٨٧ (سيفاستوبول - القرم)
٨٢. نوري بريموف ١٩٧٧ (سيفاستوبول - القرم)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن من هم في السجن بتهمة الانتماء إلى حزب التحرير ليسوا كلهم أعضاء في الحزب، بل منهم مسلمون عاديون، وذلك حتى تظهر الأجهزة الأمنية للناس بأن أي شخص يقترب من حزب التحرير فإنه يمكن أن يفقد حريته ببساطة.

أما بخصوص الوضع العام المتعلق بالإسلام والمسلمين فالأمور كالتالي:

حظر الحجاب في المدارس والجامعات

لقد تم حظر ارتداء الزي الإسلامي في المدارس بشكل تام بعد مناقشة طويلة حول هذا الموضوع. ففي ١١ شباط ٢٠١٥ أقرت المحكمة العليا الاتحادية الروسية في ٢٠١٥/٢/١١ حظر ارتداء الخمار في المدارس، وبذلك تكون قد أيدت قرار المحكمة المحلية في جمهورية موردوفيا التي حظرت في أيار/ مايو عام ٢٠١٤ "ارتداء الخمار - غطاء الرأس - أو أية مظاهر دينية في المدارس"، وفي وقت سابق تم تأكيد حظر مماثل في ستافاروبل وروستوف ومناطق إيفانوف واستراخان.

وفي ٩ من تموز ٢٠١٣ أقرت المحكمة العليا في روسيا حظر ارتداء الخمار في المدارس الثانوية في منطقة ستافروبول، وفي ١٥ من كانون الثاني ٢٠١٤ اعتمدت حكومة منطقة روستوف مرسوما صادرا عن وزارة التربية والتعليم في المنطقة بشأن متطلبات الزي المدرسي. واحدة من النقاط في الوثيقة هو حظر زيارة المؤسسات التعليمية في الملابس الدينية.

وقال محافظ منطقة إيفانوف ميخائيل مين: (ما دمت محافظا لهذه المنطقة فإن هذا لن يحدث أبدا)، وقال المحافظ أليكسندر جيلكين: (لا نقاش. ابتداء من الأول من أيلول لن يكون هناك ملابس غير اعتيادية في المدارس والمؤسسات التعليمية في هذه المنطقة. أوصلوا هذا لممثلي الجماعات العرقية (....) هذا ثابت ولا جدال فيه، ومن كان له رأي آخر فهناك خيارات أخرى كثيرة)

حظر ارتداء الخمار على النساء المسلمات على النحو المطلوب في الإسلام مخالف لدستور روسيا وخاصة المادة ٢٨ التي تنص على: (يُضمن للجميع حرية الرأي وحرية التدين بما في ذلك اعتناق الدين أو الإلحاد أفرادا أو جماعات واتباع هذا المعتقد أو عدم اتباع أي معتقد ونشر هذا المعتقد وغيره والتصرف طبقا لهذا المعتقد).

ارتداء الخمار مسموح في الشيشان وداغستان وتتارستان، يعني في المناطق الإسلامية حيث تعتبر الملابس الإسلامية من التقاليد. أما في المناطق التي يشكل المسلمون فيها أقلية فإن الخمار محظور في المدارس. إن السلطات تريد قتل الثقافة وبالتالي منع الدعوة إلى الإسلام عن طريق محاصرة "الجمهوريات الإسلامية".

وإذا كانت المؤسسات التعليمية الثانوية (المدارس) تحظر الخمار بالقانون، فإنه يتم حظره في الجامعات على مستوى القانون الداخلي للجامعة، وقد وقعت حوادث مماثلة مرتين على الأقل في عام ٢٠١٤ في الجامعة الروسية العالمية للبحوث الطبية بيراجوف وفي الجامعة الطبية سيتشينوف. وفقط بسبب الصدى الواسع في المجتمع والموقف النشط لممثلي المسلمين قبل رؤساء الجامعات بالاتفاق.

مشكلة بناء المساجد

في العديد من المناطق غير الإسلامية في البلاد هناك حظر غير رسمي على بناء المساجد. في كثير من الأحيان تواجه المسلمين الكثير من العقبات التي تعترض طريقهم لبناء مسجد لأول مرة على الأراضي التي ليس فيها مساجد مثلا في منطقة كاينينغراد، في فلاديفاستوك، في بياتيغورسك، في أوسورايسكي، وفي مناطق أخرى الحصول على رخصة لبناء مسجد يتطلب عقودا

وبعد جمع الأوراق اللازمة يماطل المسؤولون ويظهرون العديد من المعوقات الإدارية وهناك مشكلة إغلاق المساجد القائمة ومثل هذه الحالات كثير. في الوقت نفسه فإن مثل هذه المشكلة غير موجودة في "الجمهوريات الإسلامية"، وهذا يشير إلى أن السلطات تكافح لمنع بناء المساجد خارج المناطق الإسلامية.

الثقافة الإسلامية

في روسيا قضت محاكم مختلفة بحظر عدد كبير من الكتب الإسلامية الأساسية، وعلى سبيل المثال تضم قائمة المؤلفات المحظورة: رياض الصالحين، حصن المسلم، الأربعون النووية، أجزاء من صحيح البخاري، سيرة ابن هشام وغيرها...

إن السلطات لم تنجح في حظر الموروثات الإسلامية القيمة إلا عندما لاحظت رد الفعل السلبي من قبل المسلمين حتى وصل بهم الأمر إلى حظر أشهر ترجمة لنصوص القرآن الكريم باللغة الروسية ووصفها بالتطرف، وهذا يعتبر منعاً للقرآن نفسه.

ففي ١٧ أيلول ٢٠١٣ أيدت المحكمة الجزائية قرار المدعي العام في نوفوراسيسك بأن كتاب ألميرا غولييف (ترجمة معاني القرآن كريم للغة الروسية) هو كتاب متطرف.

إلا أنه بعد تنظيم المسلمين وقفات احتجاجية ضد حظر الكتاب الأساسي لديهم فقد تم رفع الحظر في كانون الأول ٢٠١٣، وتجدر الإشارة هنا إلى دور حزب التحرير / روسيا، حيث كان أعضاء الحزب هم أول من نظم حملة عامة للدفاع عن القرآن الكريم؛ ما أدى بكثير منهم أن يسجنوا ويحكموا لمدة طويلة.

المنظمات الإسلامية

حظرت روسيا جميع المنظمات الإسلامية حتى تلك البعيدة عن العنف وغير السياسية مثل جماعة التبليغ وجماعة نورجولار. في نيسان ٢٠٠٨ اعتبرت المحكمة العليا أن جماعة نورجولار هي منظمة متطرفة.

وفي عام ٢٠٠٩ أعلنت المحكمة العليا في روسيا حظر نشاط جماعة التبليغ واعتبرتها جمعية عالمية محظورة على الأراضي الروسية ووفقا للموقع الرسمي للمدعي العام الفيدرالي وجدت المحكمة أن "أنشطة الوحدات الهيكلية لجماعة التبليغ" تهدد الاستقرار العرقي والديني في المجتمع الروسي ووحدة أراضي الاتحاد الروسي.

وبناء على ذلك فإن أعضاء هذا الجماعات يتعرضون لمضايقات مستمرة ويسجنون بحسب المادة ٢٨٢.٢ من القانون الجنائي (إنشاء منظمة متطرفة). من كل هذا يتضح أن روسيا ترى في الإسلام خطرا، وبالتالي فإنها تحاول القضاء على أي شيء يحيي الإسلام بين ٢٠ مليون مسلم روسي.

الاستنتاجات الأساسية:

- **جميع الإجراءات ضد أعضاء حزب التحرير لا أساس لها وهي ذات دوافع سياسية ولا علاقة لها بأنشطة الحزب.**
- **تطبق روسيا سياسة داخلية معلنة معادية للإسلام، والمضايقات ضد أعضاء حزب التحرير ترجع لكونهم طليعة النهضة وأنهم السبب في ظهور الوعي السياسي بين المسلمين الروس.**

ونظرا لحقيقة أن السلطات الروسية لا تخطط لتغيير موقفها تجاه الإسلام وتجاه حزب التحرير، فإن الشيء الوحيد الذي يمكن القيام به اليوم فيما يتعلق بالظلم هو محاولة التأثير على الرأي العام، لكن هذا يعتبر مستحيلا إذا لم تكن وسائل الإعلام الروسية موضوعية في تغطيتها للأحداث، ولم تتوقف عن سياستها المعادية للإسلام.

روابط:

- **عمليات تفتيش واعتقالات واسعة في تتارستان:**

http://www.hizb-ut-tahrir.info/info/index.php/contents/entry_٤٠٧٢٤

- **أحكامٌ بالسجن في تتارستان، واعتقالاتٌ جديدة في تشيليابينسك:**

http://www.hizb-ut-tahrir.info/info/index.php/contents/entry_٤٠٤٠٨

- **اعتقالات واسعة غير مسبوقة للمسلمين في بشكيريا:**

http://www.hizb-ut-tahrir.info/info/index.php/contents/entry_٤٣٨٦٩

- **مرة أخرى القوات الخاصة الروسية تعتقل أعضاء حزب التحرير:**

http://www.hizb-ut-tahrir.info/info/index.php/contents/entry_٣٧٤٨٣

- **في مقاطعة أخرى في روسيا، يُمنع الخمار في المدارس:**

http://www.hizb-ut-tahrir.info/info/index.php/contents/entry_٤٤٠٥٦